اغنية للجرح والمقاومة

الى الشاعر محمود درويش
في سجن اسرائيل

ـ ١ ـ

يظل الجرح ينبض بالحياة ، يقاوم الاحزان ،
يجر في مدار الليل نجما يحمل البشرى
وتأتينا أيا درويش ،
ترحل ثورة الكلمات عبر تنيّة الاسلاك ،
تحملها المحاجر من ليالي السجن والارهاب ،
تنشدها لنا شعرا .
فتحط كالاوجاع ، كالامل المعذب «شوكة في القلب» (*)
وتمطر أرضنا الظمأى سحابة حب
ويجرحنا حنين الطائر المنفي في داره
وينقر في أسى بوابة الاعماق ،
يكبر في العيون ، تظل أشرعة الصمود ،
سلاحه المشهور في ميدان أشعاره .

ـ ٢ ـ

فليقصفوا الاغصان ما شاءوا ..
فان عرّوا التلال وضيعوا ثمر المواسم
فالاصل باق والجذور
أبدا تغور
في باطن الارض التي نصبوا لنا فيها المشانق
والجرح والكلمات يا محمود رغم جنونهم أبدا تقاوم
أبدا تقاوم
أبدا تقاوم .

ـ ٣ ـ

يظل الموت عبدك ، لا ينالك شعرة ،
يا فارس الفرسان
وتبسم للردى وتظل يا درويش ،
فوق الصمت ، فوق مواقد الاحزان
وأكبر من محيط اليأس آن تمجد الانسان
وتصلب تحت رايته «جبينا غاضبا» في قبضة العدوان
لانك لم تساوم ..
لم يمت في قلبك الايمان .

ـ ٤ ـ

يظل السجن يا درويش للاحرار حرّية
فيفتح ألف نافذة تطل على الوجود ،
تعانق الاشياء في كلمات أغنيّه
وترفع صوتك الاسيان يحمل كبرياء الرفض
تظل حروفك الخضراء نورا في ظلام السجن ،
يرعب قلب سجانك
وأنت « الاعزل » المرهوب في دارك
فخلّ لهيب أشعارك
يروعهم ، وتنشد لحنك الموعود .
« يا دارنا رحبي في لمة أصحابك
قالوا الاعادي غدوا واتسكروا ابوابك
لا موت موّتنا ، ولا خفت مروتنا » (١)
وصح درويش .. « يا رضوان :
افتح بابك الموصود » .

عمان — **محمد القيسي**

(*) العبارات والمقاطع التي بين قوسين هي من شعر محمود درويش .

(١) من الشعر الشعبي الفلسطيني .